يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحد
منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها مصالح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر
لنزل على وفقه ولذلك قال عم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيها على ان اتباعه الانبيا
الايمان به بل يوجب اذ على ذكرتم ينعكس الكلام المذكور فانه يصح ان يقال لو كان محمد عم حيا في
زمن موسى عم لما وسعه الا اتباعه ولا يحتمله مساق المقال وعلى ما ذكرناه لا ينعكس الكلام لان
شرع موسى عم في معرض النسخ بخلاف شرع نبينا عم فالحديث المذكور على المعنى الذي ذكرناه
قد دل على فضيلة نبينا عم على ساير الانبياء عم ضرورة ان المتبوع ومن شانه ان يكون متبوعا
افضل من التابع ومن شانه ان يكون تابعا ومن النصوص الظاهرة في هذا الباب قوله عم
انا سيد ولد ادم ولا فخر لان المراد من ولد ادم كافة البشر على ما ينادي عليه قوله في اخر الحديث
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وتمام الحديث على ما اخرجه صاحب المصابيح عن ابي سعيد الخدري
انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ ادم سواه الا تحت لوائي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر والفاضل التفتازاني لغفوله عن تمام الحديث
قال في شرحه للعقايد والاستدلال بقوله عم انا سيد ولد ادم ولا فخر ضعيف لانه لا
يدل على كونه افضل من ادم عم بل من اولاده ومنها قوله عم انا اكرم الاولين والاخرين على الله
ولا فخر ومن خصايصه الفاضلة المفضلة على غيره كونه مبعوثا الى الثقلين وخاتما للانبيا
والرسل ونسخ شريعته لساير الشرايع وقيام شفاعته يوم القيمة على كافة البشر وبقا معجزته الظاهرة
الباهرة على وجه الزمان وقوله تعالى ورفع بعضهم درجات اشارة الى ذلك قال العلامة الزمخشري
في الكشاف اي ومنهم من رفعه على ساير الانبيا فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات
كثيرة والظاهر انه اراد محمدا عم لانه هو المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد القران وحده لكفى
به فضلا منيفا على ساير ما اوتي الانبيا لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون ساير المعجزات وفي
هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا

يشتبه

يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس يقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به
الذي تعورف واشتهر بنحوه من الافعال فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه الى
هنا كلامه ولقد احسن فيه لانه لم يصب في تجويزه ان يكون المراد بالبعض المذكور غيره عم
وتأييده ذلك الاحتمال بقوله وعن ابن عباس رضي كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبيا عليهم السلام
فذكرنا نوحا عم بطول عبادته وابراهيم عم بخلته وموسى عم بتكليم الله اياه وعيسى عم برفعه
الى السما وقلنا رسول الله عليه السلام افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وهو خاتم الانبيا فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من
يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها اما عدم اصابته في التجويز المذكور فظاهر
لان المستحق للتفضيل على الوجه المذكور من هو افضل الانبيا عم باجماع المسلمين واما ما
اورده في معرض التأييد فمدفوع لا بما يقال في امثاله من انه تواضع منه عم لان المقام يأباه
ومساق الكلام لا يحتمله وما ذكره في معرض التعليل لا ينتظم حينئذ بل بان يقال مراده عم
في كل نبي من الانبيا الكرام نوع فضيلة يخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم من بينهم بالاعتبار
من تلك الجهة فالمنفي قوله عم لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا الى اخره الخيرية من جميع الوجوه
ولهذا ذكر في مقام التعليل ان ليحيى عم فضيلة لا يشاركه فيه غيره وبما قررناه خرج الجواب
عن تمسك المخالف بمثل قوله عم ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس ابن متى واما الحمل
على التواضع فلا يحتمله ما ورد في حديث اخر من قال انا خير من يونس ابن متى فقد كذب اخرجه
البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رض وانما قلنا بمثل قوله تعميما لقوله عم لا تخيروني من بين الانبيا
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم
العرش فلا ادري افاق قبلي ام جزي بصعقة الطور واما قوله عم في جواب من قال يا خير
البرية ذاك ابراهيم اخرجه مسلم في صحيحه فلا يمشي فيه ما ذكرناه ولا ما ذكره القوم من
حديث التواضع فالوجه فيه ان يقال ان الخيرية باعتبار النفع للغير ولهذا قال عم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)